تجليات التناص الديني في قصة
(سه دوست/ الأصدقاء الثلاث)
للكاتب الإيرانى المعاصر نقى سليمانى

إعداد

د. آمال عبد المنعم أحمد محمد

مدرس الأدب الفارسي الحديث والمعاصر

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

Email: amalabdelmonem33@yahoo.com

DOI: 10.21608/aakj.2023.212278.1465

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٥/٢٠م

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٥/٢٧م

ملخص:

يدرس هذا البحث جهود الكاتب الإيرانى المعاصر (نقى سليمانى)[*] في توظيف التناص الديني في قصة (**سه دوست**/ الأصدقاء الثلاث)[1] مع الحديث النبوي الشريف "حديث الغار"، ومع بعض آيات القرآن الكريم، وبعض القصص القرآنية، فضلًا عن بعض الأحاديث النبوية الشريفة الأخرى؛ وفي سبيل تحقيق ذلك يشير البحث إلى مفهوم التناص، ويُعدد صوره وأشكاله المختلفة، ثم يشرح الفلسفة التي يتأسس عليها، موضحًا مدى أهمية التناص الديني في النصوص الأدبية بصفة عامة.

ينتقل البحث – بعد ذلك – ليرصد ملامح التناص في القصة موضوع الدراسة عبر عناصرها المختلفة: من أفكار، وشخصيات، وصراع، ولغة سردية، وفضاء زماني ومكاني؛ وذلك في شيء من التفصيل، موضحًا الأساليب المتنوعة التي لجأ إليها الكاتب لتحقيق عملية التناص الديني داخل هذه القصة المعاصرة.

وقد أبرزت نتائج البحث أن التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث) تحقق عبر قانون (العكس والقلب)، وقد تبلورت ملامحه عن طريق التطابق أحيانًا، والتفاعل والتداخل بين القصة المستحدثة والنصوص الدينية التراثية أحيانًا أخرى، وقد لجأ الكاتب في ذلك إلى التناص المؤتلف تارةً، والتناص المختلف تارةً أخرى، متوسلًا ببعض الأساليب المهمة: كأسلوب الاستدعاء، والاقتباس، والاستلهام، والانزياح، وغيره.

الكلمات المفتاحية: التناص الديني، حديث الغار، القصص القرآني، نقى سليمانى، قصة الأصدقاء الثلاث.

Abstract:

This research studies the efforts of the contemporary Iranian writer, Naqi Soleimany, in employing religious intertextuality in the story (The Three Friends) with the honorable hadith of the Prophet, and with some verses of the Holy Qur'an, and some Qur'anic stories as well as some of the noble hadiths of the Prophet other; In order to achieve this, the research refers to the concept of intertextuality, and enumerates its various forms, then explains the philosophy on which it is based, explaining the importance of religious intertextuality in literary texts in general.

The research moves - after that - to monitor the features of the intertextuality in the story, the subject of the study, through its different items: ideas, characters, conflict, narrative language, and temporal and spatial space; And that is in some detail, explaining the various methods that the writer resorted to achieve the process of religious intertextuality within this contemporary story.

The results of the research showed that the religious textuality in his story (The Three Friends) was achieved through the law of (The Opposite and The Reverse), and its features were crystallized through Matching and interaction sometimes, and overlap between the updated story and the traditional religious texts other times. Using some important methods such as invocation, quotation, inspiration, displacement, and others.

Keywords: Religious intertextuality, Quranic stories, Iranian writer Naqi Soleimani, The story (The Three Friends).

□

مقـــدمـة:

لقد تطور الأدب الفارسي الحديث والمعاصر عامةً، والأدب القصصى على وجه الخصوص، وتزين بأنواع التناص المختلفة مثل: التناص الديني، والتناص الأسطوري، والتناص التاريخي وغيره، لكن من الملاحظ كثرة استخدام التناص الديني – بصفة خاصة – في النصوص الأدبية المعاصرة، ولاسيما القصص، وقد توسل به الأدباء كثيرًا في أعمالهم؛ لما في القرآن الكريم من قيم نبيلة، وحكم رصينة، ومواعظ كثيرة، ودلالات سامية؛ إذ يأخذ كل أديب من النص القرآني ما يراه مناسبًا لفكرته، ويستفيد منه؛ فيوظفه مع ما يريد طرحه من قضايا وأفكار.

ولاشك في أن كثيرًا من الأدباء يستعيرون ألفاظهم ومعانيهم من مصادر دينية أخرى جنبًا إلى جنب مع القرآن الكريم، كالحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية، كما يلجأون إلى مصادر أخرى كالنصوص الأدبية السابقة؛ مما يساعدهم على بلورة أفكارهم، وتحسين ألفاظهم، وتجميل معانيهم في صورة جمالية مصاغة في قالب من التناص قد يقترب من تلك المصادر، أو يبتعد عنها.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث بسبب أهمية موضوعه؛ إذ يُعد التناص مجالًا مهمًا من مجالات الإبداع في بناء النصوص؛ إذ يمكن صياغة نص جديد على غرار نص سابق عن طريق الاقتباس – حيث اقتباس الفكرة كما هى دون التعديل فيها، ولكن في صورة نص جديد يتأسس على عناصر مماثلة أو جديدة – أو عن طريق السير على نهج النص الأصلي مع إيراد بعض التعديلات على الفكرة نفسها موضوع النص، أو تعديلات أخرى في عناصر البناء تسير جنبًا إلى جنب مع التعديلات الجوهرية التي طرأت على القضية المطروحة؛ إذ يعمل ذلك على تقوية النص الأدبي، ولاسيما إذا كان التناص يتوجه إلى النصوص الدينية كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والسنة النبوية؛ لما في ذلك من أهمية كبيرة في التأثير في شعوب العالم كافة في كل مكان وزمان؛ إذ يحظى التناص بأشكاله ومستوياته باهتمام الأدباء والمؤلفين.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث) للكاتب الإيراني المعاصر نقى سليمانى؛ للوقوف على صور التناص فيها، وكيفية توظيفها عبر عناصر البناء المختلفة، وتوضيح الأساليب التي عمد إليها الكاتب ليحقق المغزى الذي يسعى إليه؛ ومن ثم تتمثل مشكلة البحث في مجموعة من التساؤلات، توردها الباحثة **فيما يأتى:**

- ما مفهوم التناص؟ وما صوره وأشكاله؟
- كيف وظف الكاتب نقى سليمانى التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث)؟
- ما الأساليب التي توسل بها عند توظيف التناص في هذه القصة؟

وفي سبيل الإجابة عن هذه التساؤلات تتوقف الباحثة عند مفهوم التناص لغةً واصطلاحًا، موضحةً أشكاله، وأهميته، ثم تتطرق إلى كيفية توظيفه في القصة موضوع الدراسة، عبر الاستشهاد ببعض المواقف والأحداث التي ظهر فيها التناص بشكل مباشر أو غير مباشر.

مفهوم التناص وأنواعه

ورد مفهوم التناص في اللغة العربية في معجم (لسان العرب)؛ فيُذكر أن "النَّصَّ" يُقصد به رَفعُك للشيء، ونَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُه نَصًّا: يُقصد به رَفَعَه وكل ما يُظهِر قَصد النص وغرضه ومغزاه. كما ورد أن مادة "نَصَصَ" تعني الرفع، والحركة، والإظهار، فمثلًا يُقال: (نَصَّ الحَدِيثَ إلى فلان) أي رَفَعَهُ وأسنده إلى من حَدَّثَ عنه، و(نَصَّصتُ المتاع) أي جعلتُ بعضه على بعض، و(نَصَّصتهُ) أي أظهرتُ كل شيء.[٢]

ويُذكر في (القاموس المحيط) أن "نَصَّصَ": (فعل)، و(نَصَّ ناقته) أى استخرج أقصى ما عندها من التسيير والحركة، و(نَصَّ الشيء) أي أظهره، و(نَصَّ المتاع) أي جعل بعضه فوق بعض. كما أن التناص يعني ارتفاع الشيء وانتصابه، فيُقال: (انتَصَّ السِّنامُ)؛ أي ارتفع وانتصب.[٣]

وقد ورد في اللغات الأوروبية أن "التناص" يُعرف في اللغة الإنجليزية بـ"Intertexuality"، و يُعرف في الفرنسية بـ"Intertex".(٤)

أما التناص اصطلاحًا فهو مصطلح نقدي حديث وفد إلينا من الغرب، ثم انتشر في الأدب الحديث، ويُقصد به تولد نص جديد بوساطة الاستعانة بنصوص أخرى سابقة وتداخل هذه النصوص مع بعضها بعضًا. ويرجع اكتشاف مصطلح التناص إلى جوليا كريستيفا Julia kristeva (١٩٤١-) التي تحدثت عنه في كتابها (نص الرواية)، ورأت أن التناص يمثل لوحة فسيفسائية من الاقتباسات والتضمينات؛ وكانت تقصد التداخل النصى الذي يحدث داخل النص الواحد.(٥)

ومن ثم يتيح التناص فرصة إعادة قراءة نص قديم غائب بعد هدمه كليًا، ثم إعادة بناء نص جديد؛ أي قراءة جديدة لنص قديم، وقد تكون قراءة أجمل، وأوضح، أو غير ذلك حسب قدرات الكاتب، وموهبته في جذب القارىء، وتكون الإشارة للنص القديم الغائب مادة خصبة تسهم في إثراء النص الحاضر، وجماله؛ إذ يُعد التناص أحد التقنيات الفنية التي تُوظف في النصوص الأدبية بغرض إظهار جماليات النص، كما يُعد من أهم ملامح الإبداع الأدبي.

صور التناص وفلسفته:

تتعدد صور التناص، وأشكاله، ويمكن حصر أنواعه فيما يأتى: (التناص القرآني) وفيه يقوم الكاتب باقتباس النص القرآني، أو يذكره بشكل مباشر، أو يلمح بجزء من قصة قرآنية، أو آية قرآنية يوظف شرحها في عبارة داخل نصه الأدبي. و(التناص الوثائقي) ويكثر استخدامه في النثر أكثر منه في الشعر؛ إذ يحاكى كاتب النص بوساطته نصوصًا رسمية كالخطابات، والوثائق، والرسائل الشخصية. و(التناص التراثى الشعبي) وهو يتأسس على توظيف القصص الشعبي، والحكايات الشعبية، والموروث الشعبي في النص الأدبي. و(التناص الأسطوري) وهو يتشابه مع التناص التراثى الشعبي، لكنه يختلف عنه في استلهام الأسطورة كثيرًا من الموروث اليوناني أو

الغربي بصفة عامة، وقلة من الأساطير العربية. و(التناص التاريخي) ويقوم فيه الكاتب بدمج نصوص تاريخية مختارة مع النص الأدبي بشكل منسجم، ومناسب.[٦]

وهناك ثلاثة قوانين تحكم عملية التناص داخل النص الأدبي: (أولها): إعادة كتابة النص الأدبي بتكرار النص الأصلي الغائب، مستلهمًا الأحداث، والموضوع، وعناصر البناء الفنى كما هى دون تغيير أو تحوير، وهو نوع من أنواع التضمين، ويُعد هذا النوع من أقل درجات التناص، ويُطلق عليه قانون (الاجترار)[٧].

(ثانيها): إعادة كتابة النص الأدبي بصياغة تتوافق والمتطلبات التاريخية التي لم يعايشها الكاتب حينما كُتب النص الغائب؛ مما يؤكد على استمرار النص الغائب، وعدم محوه رغم غيابه، ويأتي هذا النوع من التناص في مرتبة أعلى من المرحلة السابقة، ويُطلق عليه قانون (الامتصاص)[٨].

(ثالثها): إعادة كتابة النص الأدبي بصياغة مختلفة تمامًا عن النص الأصلي الغائب، وهو ما يعنى قلب النص الأصلي وتحويله إلى نص جديد إلى حدٍ كبير، أي يقوم فيه الكاتب بما يسمى (العكس والقلب)، ويُعد هذا النوع من التناص أعلى مراتب التناص، ويُطلق عليه قانون (الحوار)[٩].

وقد تعددت درجات التناص داخل النص الأدبي، ووصلت إلى ست درجات، وهي: (التطابق)، و(التفاعل)، و(التداخل)، و(التحاذي)، و(التباعد)، و(التقاص)، وقد أوضح (محمد مفتاح)[١٠] الدرجات الستة للتناص **فيما يأتى:**

١- التطابق: يتحقق في النصوص المستنسخة.

٢- التفاعل: تكون درجته حسب نوع النص المنقول إليه، وأهداف الكاتب؛ إذ إن أى نص يكون نتيجة التفاعل مع نصوص أخرى.

٣- التداخل: تختلف درجته حسب كم الامتزاج أو التفاعل بين نصوص عدة والنص المستصاغ؛ إذ يُقصد به تداخل نصوص عدة مع بعضها بعضًا؛ لتوليد نص جديد.

٤- التحاذي: يُقصد به مجاورة ومحاذاة نصوص عدة لبعضها بعضًا مع محافظة كل نص على هويته وبنيته.

٥- التباعد: يُقصد به التحاذى الشكلي، والمعنوي، والفضائي، بين النصوص وبعضها بعضًا، والذي يتحول فيما بعد إلى تباعد.

٦- التقاص: يقوم على التقابل بين النصوص الدينية والنصوص غير الدينية.

أهمية التناص الديني في النص الأدبي:

من الجدير بالذكر أن القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، تُعد مصدرًا غنيًا للتناص، ومادة خصبة للأدباء لاستلهام الموضوعات الأدبية؛ إذ يلجأون للاقتباس منها؛ لإحداث انزياح في نصوصهم الإبداعية، وإفساح المجال لشيء من النصوص الدينية التي تخرج من سياقها الأصلي أحيانًا، وتسهم في تشكيل سياق نصي جديد؛ مما يضفي نوعًا من المصداقية والتميز على النصوص المكتوبة؛ انطلاقًا من مصداقية القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقداستهما؛ ومن ثم استوحى كثير من الكتاب موضوعاتهم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك استعاروا منها ألفاظهم، ومعانيهم، وشخصياتهم؛ ولذلك يُعد التناص الديني من أهم أنواع التناص، وأكثرها استخدامًا في دراسة الأدب عامةً، والقصص على وجه الخصوص. والتناص قد يكون بوساطة اقتباس مفردات، أو اقتباس عبارات، أو اقتباس آية قرآنية أو أكثر، أو اقتباس المعنى فقط دون اللفظ أو اقتباس حديث نبوى شريف أو اقتباس معناه، وغيره.

ويعود اختيار قصة (الأصدقاء الثلاث) للكاتب نقى سليمانى – بوصفها أنموذجًا للتناص الديني – إلى الثقافة الدينية التي اشتهر بها كاتبها؛ فقد كتب عددًا كبيرًا من المجموعات القصصية والروايات عن حياة الرسول، منها: المجموعة القصصية (**قصه هاى پيامبر وفرزندانش**/ قصص النبى وأبنائه)[١١] التي تحوي مجموعة قصص عن الرسول (ص)، وأبنائه المعصومين، والأئمة، وتقع في خمسة مجلدات، وفازت بخطاب الثناء والجائزة المختارة في مهرجان رشد الرابع عشر للكتاب.

والمجموعة القصصية (**قصه هاى كه پيامبر گفت**/ القصص التي رواها النبي[١٢] وتحوي ثلاث قصص رواها الرسول (ص) عبر أحاديثه وخطاباته، وهذه القصص الثلاثة منها الاستعاري، ومنها الحقيقي.

ونذكر من أبرز رواياته: مجموعة روايات (**پيامبر- زندگى پيامبر اسلام "ص"**/ الرسول – حياة نبى الإسلام "ص")[١٣] والتي تقع في ثمانية مجلدات، وتتمحور حول أحداث حياة الرسول (ص) في مكة المكرمة، ومن اعتنق الإسلام ممن آمن بالرسول من الصحابة في تلك الفترة.

ومن ثم تعمد أغلب قصص نقى سليمانى إلى التناص مع القصص القرآني أو الديني؛ مما يدل على ثقافته الدينية الجيدة، وإلمامه الجيد بالمعلومات الدينية، وموهبته الكبيرة في توظيف التناص الديني بأشكالٍ مختلفة – سواء أكان تناصًا مباشرًا أم تناصًا ضمنيًا – في نصوصه الأدبية؛ إذ كان يختزن كل ما يقرأه، ثم يضمنه في أعماله؛ فتبدو وكأنها جزء من نسيج إبداعه الأدبي؛ وبذلك يُعد نقى سليمانى أنموذجًا واضحًا للتناص الأدبي الذي يعنى بتعلق نصوص أدبية أو تاريخية أو أسطورية أو غيره بالقصص القرآني أو الديني، أو تداخل بعض النصوص المختلفة في نص أدبى واحد، وهو أنموذج يستحق الدراسة.

وقد تنوعت النصوص الدينية والقرآنية التي اقتبسها نقى سليمانى؛ لينسج منها قصة (الأصدقاء الثلاث)، وأبرز ما نشير إليه هنا أن الكاتب اقتبس حديث نبوى شريف اشتهر بـ "حديث الغار"؛ إذ يقص حكاية وعظية عن أصدقاء الغار قد وقعت في عصر بنى إسرائيل، ونسج منه أحداث هذه القصة ووقائعها، مدعمًا ذلك ببعض الاقتباسات الأخرى من القصص القرآني، وبعض الآيات من القرآن الكريم، فضلًا عن بعض الأحاديث النبوية الشريفة الأخرى التي تخدم فكرته، وتدعم المغزى الديني من القصة، وهذا ما سنتوقف عنده لنستوضح إلى أي مدى توافق الكاتب مع "حديث

الغار"، والاقتباسات القرآنية والدينية الأخرى، وإلى أي مدى اختلف معها؛ حتى يحقق رؤيته المعاصرة، وأهدافه من وراء القصة.

لقد وردت حكاية أصدقاء الغار المروية في "حديث الغار" فيما يأتى: "روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: بينما ثلاثة نفر يتماشون، أخذهم المطر فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فاطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها.

فقال أحدهم: اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صِبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم حلبت، بدأت بوالداي أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يروا منها السماء.

وقال الثاني: اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت إليها نفسها، فأبت حتى أتيها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار، فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد الله، اتق الله ولا تفتح الخاتم، فقمت عنها، اللهم إن كنت تعلم أنى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة ففرج.

وقال الآخر: اللهم إنى كنت استأجرت أجيرًا بِفَرَقِ أَرز، فلما قضى عمله قال: اعطني حقي، فعرضت عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرعه، حتى جمعت منه بقرًا وراعيها، فجاءنى فقال: اتق الله ولا تظلمنى، واعطنى حقى، فقلت: اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها، فقال: اتق الله ولا تهزأ بى، فقلت: إنى لا أهزأ بك، فخذ ذلك البقر

وراعيها، فأخذه، فأنطلق بها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج ما بقى، ففرج الله عنهم".(١٤)

أولًا: تناص الفكرة

تتمحور قصة (الأصدقاء الثلاث) للكاتب نقى سليمانى حول ثلاث أفكار أساسية اقتبسها من "حديث الغار"، فضلًا عن بعض الاقتباسات الأخرى من القرآن الكريم: الفكرة (الأولى) فكرة الخروج ودوافعه؛ إذ يخبرنا الحديث النبوي الشريف عن ثلاثة نفر من أبناء الأمم السابقة خرجوا من ديارهم يتماشون؛ ومن ثم تمثلت دوافع خروج أصدقاء الغار في تحقيق هدف نبيل يتعلق بأحد الأمور الدنيوية، وهو الترويح عن أنفسهم؛ وبذلك كان خروجهم اختياريًا يتوافق مع رغباتهم الذاتية.

وحين استدعى الكاتب نقى سليمانى هذه الفكرة من "حديث الغار"؛ ليبنى عليها أحداث قصة (الأصدقاء الثلاث)، أدخل على هذه الفكرة بعض التغييرات والتعديلات؛ إذ اختلف عن الحديث النبوي الشريف في مبررات خروج الشخصيات؛ فجعل الأصدقاء الثلاث يخرجون من بلدتهم، ويهجر كل منهم مدينته برغبته؛ من أجل السفر خارج البلاد، وسعيًا وراء الرزق، وقد ورد ذلك فيما يأتى: "**سه دوست سفر مى كردند/** كان ثلاثة أصدقاء يسافرون".(١٥)

ويُعد السفر من أجل الرزق هدفًا نبيلًا أيضًا يتعلق بأحد الأمور الدنيوية، ومن ثم كان خروج الأصدقاء الثلاث من بلدتهم خروجًا اختياريًا يتوافق ورغباتهم الذاتية، مثلما حدث لأصدقاء الغار في الحديث النبوي الشريف، مع الاختلاف في مبررات الخروج ودوافعه.

كذلك يتناص الكاتب نقى سليمانى مع فكرة الخروج في قصتي: (غار ثور)، و(أهل الكهف) اللتين وردتا في القرآن الكريم؛ ففي قصة (غار ثور) خرج الرسول (ص) بصحبة أبي بكر الصديق، هربًا من أهل قريش الذين يطاردونه – إذ يريدون قتله أو

حبسه أو نفيه – ليواصلا طريقهما إلى المدينة المنورة؛ بهدف أن يكمل نشر الدعوة إلى الدين الإسلامى، فيما عُرف بهجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{٤٠}﴾.(١٦)

أما في قصة (أهل الكهف) فقد خرج الفتية من قريتهم وهجروها، خوفًا من الملك "دقيانوس" الذي كان حاكمًا ظالمًا ومشركًا بالله، وخوفًا من جنوده، ومن الظالمين من أهل القرية؛ فلجأوا إلى أحد الكهوف؛ حتى لا يُفتنوا في دينهم، وحتى يتمكنوا من عبادة الله دون أن يخيروهم بين الشرك به أو الرجم حتى الموت، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا{١٠}﴾.(١٧)

ويتضح من قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف) أن فكرة خروج الشخصيات كانت مقرونة بالهروب من الظالمين المشركين؛ لتحقيق هدف نبيل يتعلق بالأمور الدينية؛ أي من أجل تحقيق هدف دينى يسعون إليه؛ ومن ثم كان خروجهم فعلًا جبريًا اضطروا إليه مرغمين.

ومن ثم استدعى الكاتب نقى سليمانى فكرة خروج الشخصيات من ديارها أو بلدانها من القصص الديني الذي ورد في الحديث النبوي الشريف، والقرآن الكريم، لكنه غيَّر في طريقة الخروج ومبرراته؛ كى يقترب من أحداث الواقع المعيش، ويصل برؤيته للقارىء المعاصر بسهولة، وكذلك ليمهد للموضوعات والقضايا التي يعالجها، والقيم التي يريد أن يلقى الضوء عليها ويرسخها؛ ومن ثم كان التناص في القصة المعاصرة (الأصدقاء الثلاث) – فيما يخص فكرة خروج الشخصيات من ديارها – تناصًا مختلفًا مع الحديث النبوي الشريف، ومع قصتي (غار ثور) و(أهل الكهف).

الفكرة (الثانية) فكرة الاحتباس والعزلة؛ إذ يروى "حديث الغار" أن السماء أمطرت بغزارة؛ فدخل الرجال الثلاث إلى غار في الجبل ليحتموا به من شدة المطر. وبذلك قد تحققت فكرة الاحتباس؛ إذ احُتبس الرجال الثلاث داخل الغار – برغبتهم وفي رضا تام منهم – بوصفه مكانًا آمنًا يقيهم من هطول الأمطار.

كما يوضح هذا الحديث النبوي الشريف أن صخرة عظيمة انحدرت من أعلى الجبل وسقطت أمام مدخل الغار؛ فأغلقته عليهم، وما كانوا يستطيعوا دفعها. وهكذا انقطعت صلة الرجال الثلاث بالعالم الخارجي؛ فتحققت فكرة العزلة، لكنها كانت عزلة جبرية فجائية.

وقد اقتبس الكاتب نقى سليمانى في قصة (الأصدقاء الثلاث) فكرة الاحتباس والعزلة كما هي من هذا الحديث النبوي الشريف دون أن يجرى عليها أي تعديلات، ونقلها إلى القصة؛ كى يصعد الأحداث، ويخلق الأزمة المطلوبة؛ فجعل شخصيات القصة تدخل الغار برغبتها – هى الأخرى – لتحتمى به من شدة العواصف وهطول الأمطار؛ فتحقق بذلك فعل الاحتباس بشكل مماثل لما ورد في الحديث النبوي الشريف؛ فتروى القصة أنه: "**باران تندى به صخره ها، سنگ ها، زمين، وآدم ها شلاق زد. هر سه دوست حيران وسرگردان شدند به سرعت دنبال پناهگاهى گشتند تا از باد وباران در امان بمانند. يك مرتبه غارى ديدند وداخل آن شدند...**/ هطلت أمطار غزيرة على الصخور والأحجار والأرض والناس. أصبح الثلاث أصدقاء كلهم في حيرة وتشويش. وسرعان ما بحثوا عن ملجأ ليبقوا في مأمن من الرياح والمطر. مرة واحدة رأوا غارًا، ودخلوا فيه...".[١٨]

وسرعان ما صور الكاتب القدر يدفع بالحجر، ويُسقطه أمام الغار؛ ليغلق بابه؛ فتروى القصة أنه: "**طوفان لابه لاى باران، زوزه كشيد وتخته سنگ هاى كوه را به حركت در آورد. تخته سنگ هاى بزرگ از بالاى صخره ها پايين ريختند وبر دره**

كوفتند. تخته سنگى از بالاى كوه پايين غلتيد وجلو غار فرود آمد وبا لرزش زمين، در غار كاملا بست/ هبت العاصفة خلال المطر وحركت صخور الجبل. وسقطت أحجار كبيرة من أعلى الصخور واصطدمت بالوادى. تدحرجت صخرة من أعلى الجبل وسقطت أمام الغار ومع اهتزاز الأرض، أغلقت باب الغار تمامًا".(١٩) وهكذا انقطعت صلة الشخصيات الثلاثة بالعالم الخارجى؛ فتحققت فكرة العزلة على شاكلة ما ورد في الحديث النبوي الشريف أيضًا؛ ومن ثم كانت عزلة جبرية فجائية جزعت منها الشخصيات المأزومة؛ إذ تذكر القصة أنه: "**غار در تاريكى فرو رفت. حتى يك روزنهء كوچك هم پيدا نبود. هر سه دوست را هول ووحشت برداشت. چوپان گفت: "واى! زنده به گور شديم!"** / انغمر الغار في الظلام. لدرجة أنه لم يظهر حتى فتحة صغيرة. أُصيب الأصدقاء الثلاث كلهم بالرعب والخوف. قال الراعى: "واى! لقد دُفنا أحياءً!"...".(٢٠) وقد قصد الكاتب من وراء هذه العزلة الجبرية المروعة أن يختبر مدى قوة إيمان الشخصيات الثلاثة، ومدى علاقتهم بربهم، وثقتهم فيه، وكذلك اختبار كيفية تصرفهم وقت الأزمات والمحن القدرية؛ حتى يستطيع أن يبلور العبر الدينية من وراء القصة، ويعمق مغزاها.

كذلك حقق الكاتب نقى سليمانى تناصًا مع فكرة الاحتباس والعزلة في قصتي: (غار ثور)، و(أهل الكهف)؛ إذ دخل الرسول (ص) وصاحبه إلى الغار برغبة منهما؛ ليحتميا به فتحقق بذلك فعل الاحتباس، وقد اختفيا داخله لمدة ثلاث ليالٍ حتى يهدأ طلب أهل قريش عنهما؛ فانقطعت بذلك صلاتهما بالعالم الخارجى، وإمعانًا في ذلك نسج العنكبوت خيوطه على الغار، وبنى الحمام عشه أمام الغار؛ ومن ثم تولدت فكرة عزلة الشخصيات.

كما لجأ فتية أهل الكهف إلى أحد الكهوف – والكهف يشبه الغار في الجبل – برغبة منهم؛ ليحتموا به فتحقق بذلك فعل الاحتباس، ثم لبثوا في كهفهم مئات السنين، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا{١١}﴾.(٢١)

وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا{٢٥}﴾.[٢٢] وبذلك انقطعت صلاتهم بالعالم الخارجى طيلة هذه المدة، حتى تبدلت الأوضاع، وتغيرت الأحوال؛ ومن ثم تحققت فكرة عزلة الشخصيات هي الأخرى.

ومن الملاحظ أن فعل الاحتباس وقع في قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف) بفعل الشخصيات المأزومة كلها، وفي رضا تام، وبرغبة منها، مع اختلاف دوافع اللجوء إلى الغار أو الكهف في كل قصة. أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فقد تناص الكاتب مع فعل الاحتباس كما ورد في هاتين القصتين التراثيتين، لكنه اختلف معهما في تصوير المبررات التي دفعت الشخصيات إلى اللجوء للغار.

كذلك كانت العزلة في قصتي: (غار ثور)، و(أهل الكهف) عزلة اختيارية، وكانت بمثابة معادل تجسيدى لمعنى الأمن والأمان للشخصيات التراثية المأزومة؛ لذلك ارتاحت لها هذه الشخصيات، وتوافقت هذه العزلة – على هذه الشاكلة – مع أهوائهم. أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فقد تناص الكاتب مع موضوع العزلة الذي ورد في هاتين القصتين التراثيتين، لكنه أجرى عليه قدرًا من التغيير والتعديل؛ حتى يخدم هدفه ورؤيته، فجعل العزلة في القصة المعاصرة (الأصدقاء الثلاث) عزلة جبرية مروعة كما أشرتُ من قبل.

وهكذا إن التناص في القصة المعاصرة (الأصدقاء الثلاث) – فيما يخص فكرة الاحتباس والعزلة – كان تناصًا مؤتلفًا مع "حديث الغار"؛ لأن الكاتب نقى سليمانى استعار هذه الفكرة بوقائعها وأحداثها ومبرراتها كما وردت في الحديث النبوي الشريف، ونقلها – كما هى – إلى القصة المعاصرة دون أن يُجرى عليها أي تعديلات أو تغييرات. بينما يتناص الكاتب تناصًا مختلفًا حول الفكرة ذاتها مع قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف)، وقد ظهر ذلك في الاختلافات الواضحة بين القصة المعاصرة والقصص القرآني بوضوح.

الفكرة (الثالثة) فكرة الخلاص أو النجاة؛ إذ يوضح الحديث النبوي الشريف "حديث الغار" أن نجاة الرجال الثلاث وخلاصهم لم يتحقق إلا عن طريق توسلهم إلى الله عز وجل، والدعاء له بصالح أعمالهم؛ فقد دعاه الأول ببره التام بوالديه الكبيرين، ودعاه الثاني بعفته التامة عن الزنا، ودعاه الثالث بأمانته وإخلاصه في العمل وإصلاحه عمل الغير؛ فاستجاب الله لهم وأمر الصخرة أن تنفرج عنهم؛ ومن ثم خرجوا من الغار يمشون وقد تحققت لهم النجاة.

وقد استلهم الكاتب نقى سليمانى في قصة (الأصدقاء الثلاث) هذه الفكرة من "حديث الغار"، ونقلها كما هى عبر أسلوب الاقتباس المباشر دون أن يجرى عليها أي تعديلات أو تغيير يُذكر؛ فتروى القصة أن الأصدقاء الثلاث "**به يكديگر گفتند هر كس عمل صالحى را كه فقط براى خدا كرده است، به نظر آورد وخدا را به آن بخواند. شايد گشايشى در كارمان شود**/ قالوا لبعضهم بعضًا، أن يلتفت (يتذكر) كل شخص إلى عمل صالح قام به فقط من أجل الله، ويدعو به الله. ربما سيكون هناك فرصة في عملنا".(٢٣)

وبالفعل يتناوب ثلاثتهم الدعاء فيما بينهم بتضرع وإخلاص إلى الله تعالى؛ حتى يفرج كربتهم، ويعفو عنهم، وينجيهم، وسرعان ما استجاب الله لهم وأنقذهم من الموت، وكتب لهم النجاة، وقد ورد ذلك فيما يأتى: "**ناگهان طوفان كه هنوز هم نا آرام وبى قرار بود، به سنگ زد وآن را با قدرت تمام از جا كند وخدا راه را باز كرد. حالا ديگر غار كاملا روشن شده بود. سه دوست بيرون زدند وبا شادى به راهشان ادامه دادند**/ فجأة دفعت العاصفة التي كانت لا تهدأ ولا تستقر الحجر وحركته بكل قوة وفتح الله الطريق. والآن كان الغار قد أصبح مضاءً بالكامل. وخرج الثلاثة أصدقاء. واكملوا طريقهم بسعادة".(٢٤)

وهكذا إن التناص في القصة المعاصرة (الأصدقاء الثلاث) – فيما يتعلق بفكرة الخلاص أو النجاة – كان تناصًا مؤتلفًا مع هذا الحديث النبوي الشريف؛ لأن الكاتب

نقى سليمانى اقتبس منه الفكرة دون تغيير أو تعديل؛ وذلك ليؤكد على أن الأعمال الصالحة التي يؤتيها الإنسان ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى تكون سببًا في تفريج الكروب في الدنيا والآخرة، وأن الإخلاص إلى الله في أمور الدنيا كلها من أسباب تفريج الكربات.

كذلك تتحقق صورة من صور التناص في قصة (الأصدقاء الثلاث) مع فكرة الخلاص أو النجاة في قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف)؛ إذ تنجو الشخصيات في هاتين القصتين التراثيتين بفعل مرور الزمن – كما أشرتُ من قبل – ومن ثم يتحقق لها الخلاص. أما في القصة المعاصرة (الأصدقاء الثلاث) تنجو الشخصيات بسبل مختلفة؛ لذلك يُعد التناص هنا بين القصة المعاصرة والقصتين التراثيتين تناصًا مختلفًا.

ثانيًا: التناص في الشخصيات

ينص الحديث النبوي الشريف الذي يروي حكاية أصدقاء الغار على أن أصحاب القصة المروية عددهم ثلاثة أشخاص، ويتبين من سياق الحديث أن جميعهم من الرجال، وتربطهم صلة صداقة؛ إذ خرجوا ليتماشوا سويًا. وفي القصة المعاصرة استدعى الكاتب نقى سليمانى الرجال الثلاث من الحديث النبوي الشريف ونقلهم إلى القصة دون أن يغفل صلة الصداقة التي تربط بينهم، وقد أشار إلى ذلك في عنوان القصة حين أسماها (الأصدقاء الثلاث)، كما أفصحت سطور القصة عن هذا الأمر بوضوح منذ البداية: "**سه دوست سفر مى كردند**/ كان ثلاثة أصدقاء يسافرون".(٢٥)

وهكذا إن التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث) تأسس على أسلوب الاقتباس المباشر من "حديث الغار" الذي تناول حكاية (أصدقاء الغار)؛ وذلك فيما يتعلق بعدد شخصيات القصة، ونوع الشخصيات، وطبيعة العلاقة بينهم.

كما تتجلى أحد مواضع التناص في هذه القصة مع القصص القرآنية التراثية التي وردت في القرآن الكريم، ولا سيما قصة (أهل الكهف)؛ إذ أول ما كان يُشاع عن

أهل الكهف أنهم كانوا ثلاثة فتية، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا{٢٢}﴾.(٢٦)

كما أن الشخصيات جميعها في قصتي: (غار ثور)، و(أهل الكهف) كانت من الرجال، وكانت تربطهم صلة صداقة، وهذا ما تمثل بوضوح في قصة (الأصدقاء الثلاث)؛ مما يدل على أن الكاتب عمد في رسم شخصيات هذه القصة إلى التناص مع القرآن الكريم أيضًا لفظًا ومعنى، دون أن يقتصر على الاستلهام من الحديث النبوي الشريف "حديث الغار" فحسب.

ومن الملاحظ أن هذا الحديث النبوي الشريف لم يذكر مهن الشخصيات الثلاثة جميعهم، بل اكتفي بذكر مهنتين منها فحسب؛ وذلك عبر إشارة ضمنية عابرة؛ إذ قال أحدهم: "اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم".(٢٧) وهذا القول يشير إلى أن مهنة هذا الرجل هى رعى الغنم كما ورد على لسانه؛ ومن ثم يعمل راعيًا.

وقال الآخر: "فلم أزل أزرعه، حتى جمعت منه بقرًا وراعيها".(٢٨) وهذا القول يشير إلى أن مهنة صاحبه هى الزراعة كما ورد على لسانه؛ ومن ثم يعمل مزارعًا.

أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فإن الكاتب نقى سليمانى استعار من الحديث النبوي الشريف مهنة رعى الغنم التي كان يمتهنها الشخص الأول، ومهنة الزراعة التي كان يمتهنها الشخص الثالث، ثم نقل هاتين المهنتين إلى القصة المعاصرة، كما خصص مهنة الحدادة للشخص الثاني الذي لم يذكر الحديث الشريف مهنته، وقد ذَكَرَ منذ بداية أحداث القصة مهن الشخصيات الثلاثة بشكل واضح وصريح؛ فيقول: "**اولى چوپان، دومى آهنگر، وسومى كشاورز بود**/ كان الأول راعيًا، والثاني حدادًا، والثالث مزارعًا".(٢٩)

وهذه المهن تُعد صورة من صور الاقتباس المباشر من كل من الحديث النبوي الشريف "حديث الغار"، وبعض الأحاديث النبوية الأخرى، والقرآن الكريم، غير أن هذه المهن المختلفة تعتمد جميعها على الكد، والتعب، وتتطلب قدرًا من المجهود الذهنى والجسدى لا بأس به، وهى مهن مهمة بالنسبة للإنسان؛ إذ لا يمكنه أن يحيا بدونها؛ لذلك ورد ذكرها في القرآن الكريم؛ لما فيها من صلاح حال البشرية، كذلك حدثنا رسول الله (ص) عن هذه المهن في بعض الأحاديث النبوية.

بالنسبة لرعي الغنم هي من المهن البسيطة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى {١٧} قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى{١٨}﴾[٣٠] وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى{٥٤}﴾.[٣١]

وكان رسول الله (ص) يعمل راعى غنم في سن مبكرة من حياته قبل أن يعمل في التجارة، بل كان الأنبياء من قبله يعمل جميعهم رعاة غنم، وقد ورد ذلك في الحديث النبوي الشريف: "حدثنا أحمد بن محمد المكى: حدثنا عمرو بن يحى، عن جده، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما بعث الله نبيًا إلا رَعَى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ قال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة – رواه البخارى".[٣٢] وكانت الحكمة من وراء ذلك أن يتدربوا على قيادة الأمة، وتوجيهها، وإرشادها لما فيه الخير والصلاح. ولا يمكن أن نغفل أن بعض الصحابة عليهم السلام كانوا يعملوا بهذه المهنة مثل عبد الله بن مسعود.

كذلك حث القرآن الكريم على الكثير من الأعمال اليدوية كالحدادة، والزراعة؛ ففيما يخص مهنة الحدادة ورد ذكرها في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ{١٠}﴾[٣٣] كما كان يعمل بها بعض الأنبياء كنبى الله داوود عليه السلام؛ إذ كان الله يلين له الحديد بين يديه ليصنع منه الدروع،

غير أن بعض الصحابة عليهم السلام عملوا بالحدادة، ومنهم: الصحابى الجليل خباب بن الأرت، والعاص بن هشام شقيق أبى جهل، والوليد بن المغيرة بن الصحابى الجليل خالد بن الوليد.

أما بالنسبة للزراعة فقد حث عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ {١٠} يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {١١}﴾[٣٤]. كما ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {٦٣} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ {٦٤}﴾[٣٥]، وغيرها من الآيات. كذلك حثت أحاديث الرسول (ص) على الزراعة وبيان منافعها، نذكر منها على سبيل المثال – لا الحصر – ما ورد في الحديث النبوي الشريف: "حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا أبو عوانة وحدثنى عبد الرحمن بن المبارك: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة – رواه البخارى ومسلم".[٣٦] كما اشتهر الأنصار من أهل المدينة بحرفة الزراعة؛ فقد كانوا مزارعين وأهل بساتين.

ومن الملاحظ أن أصحاب المهن الثلاثة – الراعى والحداد والمزارع – ينتمون إلى الطبقات الفقيرة الكادحة؛ فلا هم من الأغنياء، ولا هم من أصحاب رؤوس الأموال من المستثمرين والتجار، لكنهم من البسطاء الذين يكدون ويتعبون؛ كى يحصلوا على قوت يومهم. غير أن هذه المهن تُكسب أصحابها الكثير من السمات التي تميزهم عن الآخرين: كالهدوء، والحكمة، وقوة التركيز والانتباه، والقدرة على قيادة الجموع، وتوجيههم؛ وهى السمات التي تميز العاملين بمهنة رعى الغنم. وكالقوة البدنية، والقوة العضلية، والخشونة، والصلابة؛ وهى السمات التي تميز العاملين بمهنة الحدادة. وكالصبر، والمثابرة، وقوة الإرادة والعزيمة؛ وهى السمات التي تميز العاملين بمهنة الزراعة.

لقد استدعى الكاتب نقى سليمانى هذه المهن المختلفة من القرآن الكريم، كما اقتبسها من الأحاديث النبوية الشريفة، وسير الأنبياء والصحابة عليهم السلام، ثم أفسح لها مساحة رئيسة داخل قصة (الأصدقاء الثلاث) عبر أسلوب الانزياح؛ إذ خص بها الأصدقاء الثلاث، وجعل كلًا منهم يمتهن إحداها؛ فتحققت بذلك صورة من صور التناص الديني عمد إليها الكاتب؛ كي يبلور المقولات والقيم التي يصورها.

فحين تعقدت الأمور، وأصبحت الشخصيات الثلاثة حبيسة داخل الغار، تعاون ثلاثتهم بما يملكونه من قوة وعزيمة على إزاحة الحجر بعيدًا عن باب الغار، لكنهم أخفقوا؛ إذ تروى القصة أنهم: "**به طرف سنگ دويدند وبه كمك هم تلاش كردند سنگ را به زور بازوها عقب برانند؛ اما تخته سنگ براى خودش بچه غولى بود وذره اى هم از جايش تكان نخورد**/ ركضوا نحو الحجر وحاولوا بمساعدة بعضهم بعضًا دفعه للخلف بقوة أذرعهم. لكن الحجر كان لنفسه طفلًا عملاقًا ولم يتزحزح ولو قليلًا من مكانه"(٣٧).

لقد حاولوا لمرات عدة دفع الحجر عن باب الغار، وفي سبيل ذلك توسلوا بالسبل كلها، وبكل ما لديهم من قدرات كانوا قد اكتسبوها من المهن التي يعملون فيها: كالقدرات الذهنية، والجسدية، والمعنوية، ولكنهم لم يصلوا إلى أية نتيجة؛ لقد فشلوا في تحقيق الهدف، وعجزوا عن الفعل، بل تملكهم اليأس والإحباط، وهذا ما تشير إليه القصة؛ إذ تروى أنهم: "**چند بار تمام سعى شان را كردند؛ اما هرچه عرق ريختند، هيچ نتيجه اى نگرفتند. ديگر پاهايشان سست شد وهر كدام گوشه اى نشستند**/ بذلوا قصارى جهدهم مرات عدة؛ لكن بغض النظر عن مقدار تعرقهم، لم يحصلوا على أية نتائج. ضعفت أرجلهم أيضًا وجلس كل منهم في زاوية"(٣٨).

وبمجرد أن تذكروا الله تعالى، وذكروه، ولجأوا إليه، انزاحت غمتهم، وانفكت كربتهم؛ فتروى القصة أن: "**وقتى اميدشان از همه چيز قطع شد، ياد خدا افتادند. تنها كسى كه مى توانست در آن تاريكى به دادشان برسد، خدا بود**/ عندما انقطع

أملهم عن كل شيء، تذكروا الله. الوحيد الذي يستطيع إنقاذهم في هذه الظلمة هو الله"(٣٩)

وبذلك أراد الكاتب أن يؤكد على أن الله سبحانه وتعالى لا يكافيء الناس بمقدار تميزهم عن بعضهم بعضًا في بعض القدرات والسمات، ولا ينظر إلى وجاهة مهنتهم من عدمه، أو مستوى طبقتهم الاجتماعية، لكنه يكافيء البشر بمقدار تقربهم له، وبمقدار خشوعهم إليه؛ ومن ثم يأتى هذا المعنى تصديقًا للحديث الشريف؛ "حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبى: حدثنا الأعمش: سمعت أبا صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى): أنا عند ظن عبدي بى، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلى ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة – رواه بخاري ومسلم".(٤٠)

وعلى هذا النحو تتولد صورة أخرى من صور التناص في قصة (الأصدقاء الثلاث) مع القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة لفظًا ومعنى؛ وذلك فيما يتعلق بما سلكته شخصيات القصة وقت المحنة بعدما فقدوا الأمل في تحقيق خلاصهم بأنفسهم؛ إذ عقدوا الثقة في الله ليشملهم برحمته، ويعفو عنهم؛ ومن ثم يتحقق لهم حلم النجاة بأمرٍ منه.

ثالثا: التناص في الصراع:

يتضمن الحديث النبوي الشريف "حديث الغار" نوعين من الصراع: (الأول) صراع خارجى وكان عبارة عن صراع قدرى يدور بين القدر والبشر أو بين الحجر والبشر، وتمثل في الصخرة التي أوحى لها الله عزَّ وجل؛ فانحدرت من أعلى الجبل وأغلقت فم الغار عليهم؛ فاحتبستهم داخله.

و(الثاني) صراع نفسى نستدل عليه من بعض كلمات الحديث النبوي الشريف مثل: وصف الصخرة التي انحطت على فم الغار "فأطبقت عليهم"، وقول الرجال

الثلاث لبعضهم بعضًا: "فادعوا الله بها لعله يفرجها"، ودعوة أولهم "فافرج لنا فرجة"، ودعوة الثاني "فافرج لنا منها"، ودعوة الثالث "فافرج ما بقى"؛ وكلها كلمات تحمل معانى تدل على معاناة الرجال الثلاث؛ فقد أصابتهم مصيبة، ولحق بهم الأذى، وهم في كرب يرجون من الله تعالى تفريجه، وهذه المعاناة لاشك في أنها تعبر عن مشاعر مختلفة تنتاب الشخصيات كمشاعر الخوف، والرعب، والجزع.

أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فقد استلهم الكاتب نقى سليمانى هذا الصراع بنوعيه كما ورد في هذا الحديث الشريف، واقتبسه بشكلٍ مباشرٍ كما هو دون أن يُدخل عليه أي تعديل؛ فبالنسبة للصراع الخارجى صورت القصة صراعًا يدور بين القدر والبشر أو بين الحجر والبشر عن طريق صخرة تدحرجت من أعلى الجبل وسقطت أمام الغار، ومع اهتزاز الأرض تحركت نحو باب الغار وأغلقته تمامًا.

وبالنسبة للصراع النفسى تجلى عبر مشاعر الذعر والرعب والجزع التي انتابت الشخصيات إثر ما حدث لهم، وقد ظهرت هذه المشاعر داخل القصة في أكثر من موضع: الموضع (الأول) حين تقلبت الظواهر الطبيعية – من برق، ورعد، وعواصف، وأمطار – بشدة وعنف؛ فتردد صدى صوتها العملاق في الجبل؛ مما أصابهم بالذعر، والرعب، وهذا ما تصوره القصة فيما يأتى: "**در ميان كوه صداهاى غول آسا مى تركيد وباران سيلاب وار بر همه جا مى كوبيد. چيزى نگذشت كه هر سه سيلاب وار بر همه چيز به جنبش در آمده است. آسمان گويى كه بر طبل بزرگى كوبيد. صدا آن قدر شديد بود كه هر سه بد داخل غار، عقب نشستند/** في منتصف الجبل، انفجرت أصوات ضخمة وتساقط المطر في كل مكان مثل الفيضان. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى شعر الثلاثة كلهم أن كل شيء حولهم يتحرك. وكأن السماء طرقت على طبل كبير. كان الصوت شديدًا بهذا القدر حيث تراجع الثلاثة الذين كانوا بداخل الغار إلى الخلف"(٤١)

الموضع (الثاني) حين أغلقت الصخرة باب الغار بغتةً بشكل فجائى وغير متوقع، واحتبست الشخصيات الثلاثة داخله في ظلام موحش، وحالت دون خروجهم؛ حينئذ تملكهم الذعر والجزع خوفًا من أن يُقضى عليهم داخل الغار؛ إذ عجزوا عن الخروج منه.

وقد قصد الكاتب نقى سليمانى من وراء اقتباس الصراع بنوعيه – كما ورد في الحديث الشريف السابق – دون تغيير أو تعديل، أن يضخم من حجم المحنة التي وقعت فيها الشخصيات ليؤكد على شدة البلاء؛ ومن ثم يستطيع أن يناقش القضايا والموضوعات التي يعالجها، لاسيما وهى قضايا تتعلق بحتمية العلاقة بين العبد والرب، أو بين الإنسان والقدر.

كذلك تأثر نقى سليمانى – في الصراع الذي صوره داخل قصة (الأصدقاء الثلاث) – بالصراع الذي ورد في القصص القرآني عبر قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف)، سواء كان هذا الصراع خارجيًا أو صراعًا نفسيًا. بالنسبة للصراع الخارجى قد دار في القصتين التراثيتين بين البشر بعضهم بعضًا؛ أي بين فئتين من البشر؛ ففي قصة (غار ثور) دار الصراع بين (الرسول (ص) وصاحبه أبى بكر الصديق) وبين (أهل قريش)، وفي قصة (أهل الكهف) دار الصراع بين (فتية أهل الكهف) و(الحاكم وجنوده وأهل القرية).

أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فقد استلهم الكاتب هذا الصراع الذي ورد في القصص القرآني، واقتبسه بشكل غير مباشر، ثم أجرى عليه قدرًا من التعديل؛ فاستبدل الصراع الدائر بين فئتين من البشر بصراع آخر أشد قسوة وضراوة عن سابقه؛ إذ حَوَّله إلى صراع قدرى يدور بين القدر والبشر، أو بين الحجر والبشر، وقد أوضحت ذلك من قبل.

وبالنسبة للصراع النفسى، قد تمثل في قصة (غار ثور) في الذعر والرعب الذي شعر به أبو بكر الصديق داخل الغار خوفًا من أن يقتحم أهل قريش الغار عليهما

بغتةً ويقتلونهما. كما ظهر في قصة (أهل الكهف) عبر مشاعر الدهشة الشديدة التي انتابت الفتية حين استيقظوا من سباتهم العميق معتقدين أنهم لبثوا في كهفهم يومًا أو بضع يوم، ثم اكتشفوا أن النوم استغرقهم مئات السنين.

أما في قصة (الأصدقاء الثلاث) فقد استعار الكاتب مشاعر الذعر والرعب والدهشة – تلك التي صورها القصص القرآني التراثى – عن طريق الاستدعاء، ثم أفسح لها مساحة واضحة في سياق الأحداث عبر أسلوب الانزياح؛ وذلك بعد أن عدَّل في مبررات تصويرها داخل القصة؛ فبالنسبة لمشاعر الدهشة قد جعل الشخصيات الثلاثة تشعر بالدهشة الشديدة حين تبدلت أوضاع الطقس والمناخ أثناء سفرهم؛ أي إن الدهشة التي انتابت الشخصيات كان مبعثها القدر؛ إذ "**آسمان رفته رفته چهره عوض می كرد وسربى رنگ می شد. ابتدا خورشيد زير ابرها پنهان وهوا دگرگون شد. كشاورز نگاهى به يك گوشهء آسمان وگفت: "می خواهد باران بيايد.**"..."/ كانت السماء تغير وجهها تدريجيًا وأصبحت رمادية اللون. في البداية اختفت الشمس تحت السحب وتغير الطقس. فنظر المزارع إلى زاوية في السماء وقال: "إنها ستمطر."...".[٤٢] أما مشاعر الذعر والرعب في هذه القصة فقد ظهرت في أكثر من موضع كما أشرتُ من قبل.

وهكذا وُفق الكاتب في صنع صورة من صور التناص الديني داخل هذه القصة ببلاغة واضحة بوساطة عنصر الصراع؛ وذلك عندما عاد إلى النص القرآني، وانتقى من بين ما يحويه من قصص دينية، صور مختلفة للصراع بنوعيه، ثم أخضع ذلك إلى شيء من التعديل، والتبديل، والتغيير، والتحوير؛ فتقاطعت الصراعات الخارجية والداخلية في قصة (الأصدقاء الثلاث) مع الصراعات الخارجية والداخلية التي وردت في قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف) عبر عملية (العكس والقلب)؛ مما أسهم في تصعيد أحداث قصة (الأصدقاء الثلاث) بأسلوب جيد، ورشيق، يعمل على بلورة العقدة أو الأزمة بطريقة لا تخلو من الإثارة، والتشويق.

رابعًا: التناص في لغة السرد

بتأمل لغة السرد في قصة (الأصدقاء الثلاث) يتبين أن الكاتب استعار من "حديث الغار" بعض المفردات والجمل وأفسح لها مساحة في القصة عبر أسلوب الانزياح بطريقتين: (أولهما) تضمين لغة السرد هذه المفردات أو الجمل بشكل حَرفي دون تبديل أو تغيير؛ وهو ما يُعرف بالتناص اللفظي المؤتلف، ومن أمثلته على مستوى الكلمات، نذكر: "(**سه**/ ثلاثة)، (**باران**/ المطر)، (**غارى**/ غار)، (**صخره**/ صخرة)، (**كوه**/ الجبل)، (**دختر عمويى**/ ابنة عم)، (**صد دينار**/ مائة دينار)، (**برنج**/ أرز)، (**كارش**/ عمله)، (**حق مرا**/ حقي)"[٤٣]، وغيرها.

ومن أمثلة التناص اللفظي المؤتلف على مستوى الأفعال، نذكر بعضها مثل: "(**شير دوشيدم**/ حلبتُ)، (**جست وجو كردم**/ سعيتُ)، (**اجير كردم**/ استأجرتُ)، (**گفت**/ قال)، (**مرا بده**/ اعطنى)، (**گفتم**/ قُلتُ)، (**برو**/ اذهب)، (**گرفت**/ أَخَذَ)، (**مى دانى**/ تعلَم)، (**كرده ام**/ فعلتُ)"[٤٤]، وغيرها.

كما نذكر على سبيل المثال – لا الحصر – بعض الجمل التي استعان بها الكاتب نقى سليمانى في لغة السرد دون تحريف، كما وردت في الحديث النبوي الشريف: "(**خوابيده اند**/ قد ناما)، (**من دختر عمويى داشتم**/ كانت لى ابنة عم)، (**اى بنده‌ء خدا، از خدا بترس!**/ يا عبد الله، اتق الله!)، (**كارش را كه انجام داد، گفت: "حق مرا بده"**/ فلما قضى عمله قال: "اعطنى حقى")[٤٥]، وغيرها من الجمل المتطابقة بين القصة المعاصرة والحديث النبوي الشريف.

(ثانيهما) قيام الكاتب نقى سليمانى بإعادة صياغة مساحات وفيرة من لغة الحديث النبوي الشريف المشار إليه، وبأسلوبه الخاص؛ بحيث تحمل المعنى نفسه ولكن في صياغات لغوية مختلفة؛ وهو ما يُعرف بالتناص اللفظي المختلف، وقد توافر ذلك بوضوح في لغة السرد في هذه القصة المعاصرة؛ إذ إن الكاتب نقى سليمانى لم ينقل حكاية أصدقاء الغار بمنطوقها الحرفي المكثف كما رواها الرسول (ص) في لغة

مقتضبة تناسب قالب الأحاديث النبوية، لكنه تدخل في لغة الحديث الشريف حين قام بتحويله إلى قصة معاصرة، وأعمل قلمه وخياله بوصفه أديبًا؛ فاستفاض في رسم بعض الوقائع والأحداث، وتصوير بعض المشاعر والعواطف؛ وذلك كى يوضح القيم والعبر الدينية التي عالجها الحديث النبوي الشريف، ويبلور ملامح الشخصيات وصراعاتها النفسية، والبيئة المكانية للحدث، والأجواء الشتوية التي دارت فيها الأحداث، متبعًا في ذلك الأسس التي تحكم كتابة القصة؛ حتى ينسج مشاهد سردية قصصية بليغة تجتذب القارىء وتثير انتباهه؛ ومن ثم يصل المغزى الوعظى للقارىء بأسلوب ممتع فيه قدر من التشويق، ويخلو من المباشرة التي تكاد تلائم لغة الحديث لا القصة.

ولاشك في أن لغة الحديث النبوي الشريف تختلف عن لغة القصة؛ إذ إن الأحاديث النبوية تميل إلى الإيجاز والتكثيف، وتتوسل بالمباشرة بهدف وصول العبرة أو المغزى الديني للقارىء بسهولة ويسر، وفي وقت وجيز. أما لغة القصة فتميل إلى الشرح والتصوير؛ بهدف التأثير في وجدان القارىء، وإمتاعه؛ لذلك ترفض الصياغات السردية التي تعتمد على المباشرة، أو تتسم بالجمود اللغوي.

فنذكر على سبيل المثال – لا الحصر– أن المشهد الافتتاحى في قصة (الأصدقاء الثلاث) والذي رسمه الكاتب نقى سليمانى؛ ليقدم بوساطته الشخصيات للقارىء، ويعرفه بمهنة كلٍ منهم، ويستفيض في تصوير طقس الشتاء من غيوم، وسحب، ورياح، وعواصف، وأمطار غزيرة، وبرق، ورعد، وغيره من المعلومات الضرورية التي يجب أن يتضمنها المشهد الافتتاحي في أية قصة، نلاحظ أن هذا المشهد بما يحويه من معلومات مهمة احتل مساحة سردية كبيرة في القصة المعاصرة تسمح بتقديم هذه المعلومات جميعها باستفاضة، إذا ما قورن بالمعلومات نفسها التي وردت في "حديث الغار"؛ إذ أشار الرسول (ص) إلى هذه المعلومات في إيجاز شديد فيما لا يتجاوز السطر الواحد من بين سطور هذا الحديث؛ فقال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل".(٤٦)

ومن ثم استعار الكاتب نقى سليمانى هذه الكلمات القليلة بما تتضمنه من معلومات مهمة لا تتجاوز السطر الواحد داخل الحديث النبوي الشريف، ثم أعاد صياغتها بأسلوبه وأفرد لها مساحة سردية كبيرة داخل القصة المعاصرة.

كما نذكر – أيضًا – مشهد الذروة في قصة (الأصدقاء الثلاث) والذي يصور أزمة الشخصيات الثلاثة، وكيفية إغلاق باب الغار عليهم بوساطة الحجر، كما يصور مشاعر الذعر والرعب التي انتابتهم إزاء الخطر الذي يحدق بهم، وبسبب الظلمة التي غمرت الغار عقب إغلاقه، ومحاولاتهم المتكررة لإزاحة الحجر عن باب الغار لإنقاذ أنفسهم دون جدوى؛ حتى اهتدوا إلى التوسل إلى الله، والدعاء له بصالح أعمالهم؛ كي يفك كربهم. هذا المشهد الطويل الذي يتسم بالتوتر والإثارة، ويحوى تفاصيل كثيرة لم ترد في الحديث النبوي الشريف المشار إليه، يُعد إعادة صياغة لكلمات قليلة لم تتجاوز السطرين فحسب من سطور الحديث الشريف؛ إذ يقول رسول الله (ص): "فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها".(٤٧)

كذلك نذكر المشهد الختامى في قصة (الأصدقاء الثلاث)، والذي يستفيض في وصف الأعمال الصالحة التي قامت بها كل شخصية ابتغاء مرضاة الله، ويصور رجاء الشخصيات الثلاثة ودعائهم للمولى عز وجل؛ ليفتح لهم منفذًا للنجاة والخروج من الغار، كما يصور نجاتهم عن طريق العاصفة التي دفعت الحجر من أمام باب الغار بقوة، وفُتح أمامهم الطريق؛ فخرجوا في سعادة، ورأوا أن المطر توقف، والعاصفة قد خمدت. هذا المشهد القصصى يحتل مساحة سردية كبيرة تحمل الكثير من التفاصيل لم ترد في "حديث الغار"، كما أن مساحته السردية تفوق بكثير المساحة التي تحوى المعلومات نفسها التي رواها الرسول (ص) داخل الحديث النبوي الشريف.

وهكذا إن الوقائع والأحداث التي أوجزها الرسول (ص) عن حكاية أصدقاء الغار في سطور قليلة، استفاض الكاتب نقى سليمانى في توضيحها، وتصويرها في

مساحات سردية كبيرة؛ وذلك حين قام بنقلها من الحديث النبوي الشريف؛ ومن ثم جاءت لغة السرد داخل قصة (الأصدقاء الثلاث) مختلفة من حيث الصياغة اللغوية عن مثيلتها في الحديث النبوي الشريف إلى حدٍ كبيرٍ، مع الحفاظ على المعانى نفسها، فيما يُعرف بالتناص اللفظي المختلف.

كذلك حقق الكاتب نقى سليمانى صورة من صور التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث) حين عاد إلى بعض صور القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة الأخرى، ثم استعار منها بعض المفردات وضمنها في لغة السرد لقصة (الأصدقاء الثلاث) عن طريق التناص اللفظي المؤتلف تارةٍ، والتناص اللفظى المختلف تارةٍ أخرى.

من أمثلة التناص اللفظى المؤتلف نذكر بعض المفردات التي اقتبسها بشكل مباشر من القرآن الكريم؛ ليصور بوساطتها أجواء الشتاء التي تمثل الإطار العام لأحداث القصة مثل: "(**باران**/ المطر)، (**باد**/ الرياح)، (**برق**/ البرق)، (**رعد**/ الرعد)، (**طوفان**/ العاصفة)، (**ابرها**/ السحب)"[٤٨]، وغيرها من المفردات القرآنية الأخرى.

فعلى سبيل المثال ورد لفظ الشتاء مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {١} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ {٢}﴾[٤٩]. وجاء المطر لفظًا صريحًا أكثر من مرة، نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ{١٧٣}﴾[٥٠].

أما بالنسبة للرياح، والبرق والرعد والسحب وغيرها من عناصر الشتاء فقد وردت كثيرًا، نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{٤٦}﴾[٥١]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ {١٢} وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ {١٣}﴾[٥٢]، وغيرها.

ومن أمثلة التناص اللفظي المؤتلف – أيضًا – نذكر قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{٩٧}﴾[٥٣]؛ لقد استعار الكاتب من هذه الآية لفظ "العمل الصالح"، وأتى على ذكره بشكل حَرفي عبر لغة السرد دون استبداله بلفظ مغاير يعطي المعنى نفسه، وقد ورد ذلك فيما يأتي: "**به نظر آورد وخدا را به آن بخواند**/ أن يلتفت (يتذكر) كل شخص إلى عمل صالح قام به".[٥٤]

كذلك نذكر ما استعاره من القرآن الكريم وأورده على لسان الشخصيات الثلاثة؛ يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ{١٨٦}﴾[٥٥]، كما يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{٦٠}﴾[٥٦]؛ فهذه الآيات القرآنية تحث الناس على أن يدعوا إلى الله وقت أزماتهم، وتعدهم بأن الله تعالى سيستجيب إليهم، لاسيما إذا كان دعاؤهم في تضرع وخشوع.

وفي قصة (الأصدقاء الثلاث) جعل الكاتب الشخصيات الثلاثة تدعو إلى الله بورع، وخشية؛ حين احتبسهم الحجر داخل الغار؛ فيقول الراعي: "**خدايا! اگر مى دانى كه من اين كار را براى رضاى تو كرده ام، روزانه اى براى ما باز كن كه آسمان از آن ديده شود.../** يا الله! لو تعلم أنني قد فعلت هذا من أجل رضائك، فافتح لنا فتحة يمكن رؤية السماء منها...".[٥٧]

ويقول الحداد: "**خدايا! اگر مى دانى كه من اين كار را براى رضاى تو كرده ام، روزانه اى براى ما باز كن وما را از تاريكى نجات بده**/ يا الله! لو كنت تعلم أنني قد فعلت هذا من أجل رضائك، فافتح لنا فتحة وأنقذنا من الظلام".[٥٨]

ويقول المزارع: "**خدايا! اگر مى دانى كه من اين كار را براى رضاى تو كرده ام، راه ما را باز كن**/ يا الله! لو تعلم أنني قد فعلت هذا من أجل رضائك، فافتح طريقنا".[٥٩]

ومن ثم نلاحظ أنه جاءت صيغ الدعاء واضحة، وصريحة على ألسنة الشخصيات الثلاثة؛ تنفيذًا لتعاليم المولى عز وجل، واستجابةً لتوجيهاته كما ورد في الآيات الكريمة المذكورة.

وجدير بالذكر أنه عقب كل دعوة من الدعوات الثلاثة كانت تتحقق استجابة من الله سبحانه وتعالى لدعائهم؛ حتى ابتعد الحجر عن باب الغار رويدًا رويدًا، وخرجوا منه سالمين؛ فعقب دعوة الراعى، تروى القصة::"**باد زوزهء بلندى كشيد وبا قدرت تمام، بر سنگ زد وخداوند به اين ترتيب، روزنه اى گشود وآسمان را ديدند**/ كانت الريح تعوى بصوتٍ عالٍ ودفعت الحجر بكل قوة، وبهذه الطريقة فتح الله فتحة ورأوا السماء".(٦٠)

وعقب دعوة الحداد، تروى القصة: "**تخته سنگ كنارتر رفت وروزنه بازتر شد**/ فابتعد الحجر أكثر وأصبحت الفتحة مفتوحة أكثر".(٦١)

وعقب دعوة المزارع، تخبرنا القصة بأن الله تعالى أنقذهم وخرجوا من الغار بسلام، وأكملوا طريقهم بسعادة. وهكذا تحققت الاستجابة لدعوات الأصدقاء الثلاث بشكل مباشر وفوري، وكأنها تجسيد حى لوعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين الذين يدعونه في وقت المحن والشدائد، كما ورد في الآيات القرآنية الكريمة سالفة الذكر.

أما بالنسبة للتناص اللفظى المختلف فقد ورد في قصة (الأصدقاء الثلاث) في أكثر من موضع، وهذا ما نوضحه فيما يأتى: يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا{٢٣}﴾(٦٢). لقد اقتبس الكاتب من هذه الآية الكريمة لفظ "الكِبَر"، وأورد على لسان الراعى ألفاظًا أخرى تحمل المعنى نفسه؛ فيقول: "**خدايا! خودت مى دانى كه پدر ومادرى پير وفرتوت داشتم**/ يا الله! أنت تعرف أن لدى أبًا وأمًا شيوخًا وعجائز".(٦٣)

ومن الملاحظ أن هذه الآية الكريمة تأمر الأبناء بالإحسان إلى الوالدين، وتنهاهم عن معاملتهما بضيق أو ضجر، لاسيما حين يتقدم بهما العمر، بل تفرض التعامل معهما برفق. وقد استعار الكاتب هذه الآية الكريمة، وأعاد صياغتها بأسلوب مختلف يحمل معنى الإحسان، ثم أورد ذلك على لسان الراعى حين كان يناشد الله تعالى بأعماله الصالحة تجاه والديه العجائز، فيقول: "**يک روز دير كردم. به خانه كه آمدم، شب شده بود. ديدم كه پدر ومادرم خوابيده اند. مثل هميشه شير دوشيدم وبالای سرشان ايستادم. نمی خواستم بيدارشان كنم. می خواستم خودشان بيدار شوند. آن قدر ايستادم تا صبح دميد**/ لقد تأخرت ذات يوم. وعندما عدت إلى المنزل، كان الليل قد حل. ورأيت أن أبى وأمى كانا قد ناما. كالعادة، كنت حلبت الحليب ووقفت فوق رأسيهما. لم أكن أرغب في إيقاظهما. كنت أريدهما أن يستيقظا من تلقاء نفسهما. ووقفت هكذا حتى حل الصباح".(٦٤)

وهكذا يتضح من قول الراعى أنه لم يتأفف أو يضجر من خدمة والديه العجائز، بل كان يعاملهما ببر وإحسان استجابةً لقوله تعالى: (وبالوالدين إحسانًا)؛ ومن ثم جاء كلامه وكأنه تجسيد لمنطوق الآية الكريمة لكنه بصياغة لغوية مختلفة.

كذلك ورد في حديث نبوى شريف أنه: "حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهرى قال: أخبرنى سالم بن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"(٦٥)؛ لقد استعار الكاتب لفظ "الراعى" واستبدله بجملة أخرى تحمل معناه، وتعبر عنه؛ وذلك حين جعل الراعى يناجى ربه ويناشده بأعماله الصالحة كرعايته الكريمة لأسرته استجابةً لتعاليم الله تعالى ورسوله؛ فيقول: "**برای آنها چوپانی می كردم**/ كنت أعمل بالرعى من أجلهم".(٦٦)

كما يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ{٢٤}﴾(٦٧). تقدم هذه الآية الكريمة صورة من صور تقوى الله تعالى؛ لتشجعنا على أن نراعى حدود الله، ونتقيه

فيما نقوم به من أفعال وتصرفات في السر والعلانية، وفي المقابل وعدنا الله بأن من يتقيه يصرف عنه السوء والفحشاء، ويجعله من العباد الصالحين، كما يجعل له مخرجًا من هموم الدنيا والآخرة، ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب. وقد استعار الكاتب هذه الآية الكريمة، وأعاد صياغتها بأسلوب مختلف أورده على لسان الحداد عندما كان يناجي الله، ويحكى عن عمل صالح كان قد قام به ابتغاء مرضاته، فيقول: "**خدايا! من دختر عمويى داشتم كه اورا خيلى دوست مى داشتم. آن چنان كه هر مردى مى تواند زنى را دوست داشته باشد. از او كام خواستم. مرا از خود راند تا صد دينار براى او بياورم. جست وجو كردم تا پول را به دست آوردم. چون آن لحظه شد، گفت: "اى بندهء خدا، از خدا بترس! مُهر را جز از راه حق نگشا**"/ يا الله! كان لى ابنة عم وكنت أحبها كثيرًا. ولأن كل رجل يمكنه أن يحب إمرأة واحدة. طلبتُ التقرب منها. فأبعدتنى عنها مقابل أن أجلب لها مائة دينارٍ. لقد بحثت (سعيت) حتى حصلت على المال، وعندما صارت تلك اللحظة، فقالت: يا عبد الله، اتق الله! لا تفض الخاتم إلا بحقه. إذن مع كل الحب والاهتمام لدى، صبرتُ وابتعدتُ. يا الله! لو كنت تعلم أننى فعلت هذا من أجل رضائك...".[٦٨]

ومن ثم يوضح قول الحداد مدى تقواه ومراعاته حدود الله تعالى؛ فعلى الرغم من حبه الشديد لابنة عمه وشروعه في أن يَهِمَ بها لكن بمجرد أن نصحته بتقوى الله تعالى كانت نصيحتها بمثابة برهان له من ربه؛ ليتعفف عن فعل الفاحشة معها؛ فقام عنها ابتغاء مرضاة الله؛ ومن ثم جاء تعففه وتقواه تجسيدًا لقول الله تعالى، لكن بصياغة لغوية تختلف عن منطوق الآية الكريمة وتحمل المعنى نفسه.

أما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا، وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا{٢٩}﴾[٦٩]، فيفسره الحديث النبوي الشريف: "حدثنا يوسف بن محمد قال: حدثنى يحى بن سليم، عن إسماعيل بن

أمية، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِى ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ".(٧٠) وهكذا نلاحظ أن الآية الكريمة تدعونا – بصفة عامة – للحفاظ على حقوق الآخرين، وتحثنا على أن نعطى كل ذى حقٍ حقه، ولا نحرمه مما يستحقه، ثم فسر هذا الحديث النبوي الشريف المعنى العام الذي ورد بالآية الكريمة، وخص الأجير على وجه التحديد؛ لأنه لا يملك سوى قوت يومه الذي يجلبه من جهده، وتعبه؛ فلا يجب أن نسطو على حقه، أو نحرمه إياه.

وقد استعار الكاتب هذه الآية الكريمة وهذا الحديث النبوي الشريف، وأعاد صياغتهما بشكلٍ مختلف على لسان المزارع حين كان يناجى ربه، ويتوسل إليه بعمل صالح قام به؛ كي يعفو عنه، وينقذه من محبسه داخل الغار؛ فيقول: "**خدايا! من كس را براى كار اجير كردم به يك كيل وپيمانه شلتوك برنج. كاراش را كه انجام داد، گفت: "حق مرا بده." تا خواستم بياورم بدهم، رفته بود. شلتوك را كاشتم ومدت ها گذشت. تا آن كه از آن، گله گاوى با چوپان ها به دست آوردم. يک روز او كه به سفر رفته بود، پس از سال ها، برگشت. آه در بساط نداشت وآس وپاس بود. مرا كه ديد، ياد دستمزد آن روزش افتاد. پيش آمد وگفت: "اى مرد! از خدا بترس ومزد كار آن روز مرا بده." گفتم: "برو اين گلهء گاو را با چوپان هاى آن بگير وببر. همگى مال توست." گفت: "از خدا بترس ومرا مسخره نكن." گفتم: "من مسخره نمى كنم. مال تو است. بگير وبرو." او گرفت ورفت**/ يا الله! لقد استأجرت شخصًا للعمل مقابل مكيال وقدر من الأرز. وعندما أنهى عمله، قال: "اعطنى حقى." كنت أرغب في إعطائه حقه، لكنه كان قد ذهب. زرعتُ أرزًا ومرت فترة طويلة. حتى أحضرت بدلًا منه قطيعًا من البقر والرعاة. وذات يوم كان قد ذهب في رحلة، وعاد بعد سنوات عدة. آه، لم يكن في الحسبان أو على البال. عندما رآنى تذكر راتب يومه ذاك.

فتقدم وقال: "يا رجل! اتق الله وادفع لى مقابل عمل ذلك اليوم." فقلت: اذهب واحضر هذا القطيع من الأبقار ورعاتها وخذها. كلها لك. فقال: "اتق الله ولا تسخر منى. "قلت: "أنا لا أسخر منك. هى ملكك. خذها واذهب." فأخذها وذهب".(٧١)

ويتضح من قول المزارع أن كلامه يحقق المعنى الذي ورد في الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف المشار إليهما دون أن يتطابق معهما مطابقةً لفظية؛ إذ لم يقتبس الكاتب الألفاظ القرآنية، أو تلك التي وردت في هذا الحديث النبوي الشريف اقتباسًا حرفيًا، بقدر ما عبر عن معناها بأسلوبٍ مختلف.

خامسًا: التناص في الفضاء الزماني

من المتعارف عليه أن الأحاديث النبوية التي يرويها الرسول (ص) – والتي من بينها "حديث الغار" تدور جميعها حول أخبار من قبلنا من أبناء الأمم السابقة كأخبار قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وبنى إسرائيل وغيرهم؛ وذلك لنتعظ، ونأخذ العبرة مما ورد في أخبارهم؛ إذ يقول الله تعالة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{١١١}﴾(٧٢)، وهذا ما يُعد أول إشارة ضمنية عن زمن الحكاية المرورية داخل سياق هذا الحديث النبوي الشريف.

أما الإشارة الثانية التي وردت عن الزمن الخاص بهذه الحكاية قد ذُكرت بشكل صريح على لسان الرسول (ص) حين قال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر،...."(٧٣) وبذلك تحدد زمن الحكاية بفصل الشتاء، ونستدل على ذلك من كلمة (المطر).

وفي قصة (الأصدقاء الثلاث) نقل الكاتب نقى سليمانى عن طريق الاقتباس المباشر من هذا الحديث النبوي الشريف أجواء فصل الشتاء، واستفاض في بلورتها، لكنه لم يحدد زمنًا لأحداث القصة أو للعصر الذي وقعت فيه بشكل صريح أو مباشر،

بل جرد عنصر الزمن، وجعله يتوالى في العام والمطلق؛ وذلك كى يضفي صفة العمومية على الأفكار والموضوعات التي يناقشها، ويكسبها الطابع الشمولى، بحيث يمكن أن تنسحب على الأزمنة جميعها، ويستفيد الناس منها في العصور كلها: قديمًا، وحديثًا، ومستقبلًا.

ومن أجل تأكيد عمومية الزمن وشموليته ضمَّن أحداث قصته بعض الأفعال التي تعبر عن الزمن الماضى، نذكر منها على سبيل المثال – لا الحصر – ما يأتى: (**رسيدند**/ وصلوا – **پنهان شد**/ اختفت – **نگاهى كرد**/ نَظَرَ – **شلاق زد**/ هطلت – **ديدند**/ رأوا – **داخل شدند**/ دخلوا – **احساس كردند**/ شعروا – **كوبيد**/ طرقت – **عقب نشستند**/ تراجعوا – **زوزه كشيد**/ هَبَّت – **به حركت در آورد**/ حركت – **ريختند**/ سقطوا– **پايين غلتيد**/ تدحرجت – **بست**/ أغلقت – **فرو رفت**/ انغمر – **به گور شديم**/ لقد دُفِنَا)[٧٤]، وغيرها. بل توسل ببعض الجمل التي تدل على مرور زمن طويل مثل: "**ومدت ها گذشت**/ ومرت فترة طويلة – **پس از سال ها**/ بعد سنوات عدة"[٧٥].

كذلك استعان الكاتب ببعض الأفعال التي تدل على الزمن المضارع، نذكر منها على سبيل المثال – لا الحصر – ما يأتى: " **به نظر آورد**/ يلتفت – **بخواند**/ يدعو – **مى دانى**/ تعلم – **ديده شود**/ يمكن رؤية – **مى پيچيد**/ تهب"[٧٦]، وغيرها؛ مما يدل على المزامنة، ويوحى بالاستمرارية؛ فيتولد الإحساس بأن الأحداث تدور هنا والآن، وتقع في زمننا الحالى.

كما أتى الكاتب على ذكر بعض الأفعال التي تحيلنا إلى زمن المستقبل، مثل: "**مى خواهد باران بيايد**/ ستمطر"[٧٧]، وغيرها؛ مما يضفي على أحداث القصة طابع التجدد، ويمدها بروح الحداثة؛ الأمر الذي يجعل موضوعاتها، وأفكارها التي تُطرح الآن، مقرونة بإمكانات الطرح المستقبلى؛ أي قابلة للتداول، والمعالجة، في المستقبل أيضًا.

وعلى الرغم من أن الكاتب التزم بما ورد في الحديث النبوي الشريف المشار إليه بأن الأحداث كانت تدور في فصل الشتاء وأجوائه، لكن الشتاء لا يمكنه أن يربط القصة بعصر محدد أو زمن بعينه؛ لأن فصل الشتاء يتناوب على العصور جميعها، والأزمنة كلها؛ ومن ثم عمد إليه الكاتب بوصفه زمنًا وظيفيًا؛ أي توسل به كى يخدم غايات وظيفية دراماتيكية؛ فكان الشتاء وعناصره – من أمطار، وبرق، ورعد، ورياح، وعواصف – بمثابة مثيرات خارجية تسهم في دفع الأحداث إلى الأمام، وحبك العقدة، وخلق الصراعات وتصعيدها؛ من أجل خدمة المغزى المقصود، وبذلك كانت أجواء الشتاء مجرد إطار عام تتفرع منه الأحداث، وتتأزم، والدليل على ذلك أنه لو حذفنا الشتاء وعناصره من القصة لما تقدمت الأحداث وتصاعدت، وما استطاع الكاتب أن يحقق الهدف الرئيس من وراء القصة.

سادسًا: التناص في الفضاء المكانى

بتأمل الفضاء المكانى الذي يحوى أحداث حكاية "حديث الغار" نلاحظ أنه ينقسم إلى مكانين توزعت بينهما الأحداث: (الأول) المكان الذي انطلق منه الرجال الثلاث؛ وهو مكان متسع معمور بالناس، تمثله بلدتهم وديارهم التي خرجوا منها؛ ليروحوا عن أنفسهم. و(الثاني) المكان الذي استقرت فيه الأحداث حتى نهايتها، وهو عبارة عن غار داخل جبل يقع في منطقة خلاء وجبلية، ويتسم بأنه ضيق وموحش.

وبالنسبة لسبل التقاء الشخصيات بالمكان الثاني (الغار) نلاحظ أنهم لم يدخلوا الغار الجبلي وفق ترتيب مسبق؛ ومن ثم لم يعقدوا العزم على النزوح إليه، بل دخلوه من وحى اللحظة حين اشتدت الأمطار عليهم.

أما عن أثر المكان في نفوسهم بمجرد دخولهم إليه فقد ظنوا أن الغار سيكون بمثابة درع واقٍ يقيهم من الأمطار، لكنه صار مصدر فزع وذعر بالنسبة لهم؛ لذلك توسلوا إلى الله تعالى بالدعاء وبصالح أعمالهم؛ كى ينجيهم مما وقعوا فيه.

وفي قصة (الأصدقاء الثلاث) استدعى الكاتب نقى سليمانى الفضاء المكانى– كما هو تمامًا بملامحه وخصائصه وموقعه الجغرافي وأثره في نفوس الشخصيات – من الحكاية المروية بالحديث النبوي الشريف؛ عن طريق أسلوب الاقتباس المباشر دون أن يجرى أي تغييرات تُذكر، بل تماثل المكان في قصة (الأصدقاء الثلاث) مع المكان في القصة المروية بالحديث الشريف تماثلًا تامًا عبر تجزئته إلى مكانين متناقضين: مكان متسع مأهول بالسكان انطلقت منه الأحداث، وتمثله بلدتهم التي فارقوها من أجل رحلة سفرهم، ثم استقرت الأحداث في مكان آخر ضيق موحش؛ وهو الغار الذي يقع في منطقة جبلية خالية غير مأهولة بالسكان أو العمران، وهذا ما ورد في القصة على النحو الآتى: "**گفت وگو كنان به منطقه اى كوهستانى رسيدند/** وأثناء حديثهم وصلوا إلى مدينة جبلية".(٧٨)

وبالنسبة لسبل التقاء الشخصيات بالمكان الثاني (الغار)، ووقع المكان عليهم، توضح أحداث القصة أن الأصدقاء الثلاث لم يعقدوا العزم على النزوح إلى الغار بل دخلوه بمحض الصدفة، ومن وحى اللحظة، وهذا ما أوضحته الأحداث؛ إذ تروى: "**يك مرتبه غارى ديدند وداخل آن شدند/** مرة واحدة رأوا غارًا، فدخلوا فيه".(٧٩)

ورغم أن شخصيات القصة كانت تظن أن هذا المكان سيكون حصن أمان بالنسبة لها يقيها من شدة العواصف، وغزارة الأمطار، لكنها سرعان ما اكتشفت أن المكان يشكل خطرًا عليهم، بل شعروا بأنه أشبه بالمدفن الذي يبتلعهم وهم أحياء كما ورد على لسان الراعى الذي قال:"**زنده به گور شديم!/** لقد دُفِنَا أحياءً**!**".(٨٠)

كذلك حقق الكاتب نقى سليمانى تناصًا دينيًا في قصة (الأصدقاء الثلاث) عن طريق عنصر المكان مع الفضاء المكانى بملامحه وسماته الدراماتيكية في قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف) كما وردتا في القرآن الكريم؛ وذلك عبر أسلوب الاستدعاء؛ إذ توزع الفضاء المكانى فيهما عبر الأحداث بين مكانين متناقضين من حيث موقعهما الجغرافي، وملامح كل منهما:

(أولهما) فضاء مكاني متسع مأهول بالسكان والعمران، ويمثله فضاء مكة الذي يعمره أهل قريش في قصة (غار ثور)، وفضاء القرية الذي يعمره الملك "دقيانوس" وجنوده والأهالي من أبناء القرية في قصة (أهل الكهف).

(ثانيهما) فضاء ضيق وموحش يقع في منطقة خلاء وجبلية، وغير مأهول بالسكان أو العمران، ويمثله "غار ثور"، و"الكهف".

انتقلت الشخصيات من المكان الأول إلى المكان الثاني عبر عملية نزوح مقصودة ومتعمدة منذ خروجهم من الفضاء المكانى الأول؛ ومن ثم لم يكن نزوحهم إليه لحظة عابرة؛ لأنهم لم يفدن إليه بمحض الصدفة، بل بات الفضاء المكاني الثاني هدفًا وغايةً وضعته الشخصيات نصب أعينها سلفًا، وعقدت النية للكمون فيه؛ ومن ثم وفر لهم الأمان والحماية من الأخطار التي تلاحقهم.

وبذلك توافرت مساحات من التشابه والاختلاف في الفضاء المكانى لقصة (الأصدقاء الثلاث) مع مثيله في قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف)؛ فبالنسبة لعناصر التشابه والاتفاق تتجلى في تجزئة المكان إلى مكانين متناقضين على نحو ما ورد في سياق الحكاية المروية في "حديث الغار". وفيما يتعلق بجوانب الاختلاف تتجلى في سبل التقاء الشخصيات الثلاثة بالمكان الثاني، ووقعه عليهم أو أثره في نفوسهم.

وهكذا تحققت صورة من صور التناص الديني بين قصة (الأصدقاء الثلاث) والقصص القرآني التراثي عبر قصتي: (غار ثور) و(أهل الكهف) بوساطة الفضاء المكاني، سواء كان تناصًا مؤتلفًا في بعض الجوانب يعمد إلى الاقتباس المباشر للمكان وملامحه من المصدر الديني، أو تناصًا مختلفًا في جوانب أخرى عن طريق الاقتباس غير المباشر من المصدر الديني لعلاقة الشخصيات بالمكان.

□

نتائــج البحـث:

- أوضح البحث أن التناص – بصفةٍ عامة – ينشأ من تداخل بعض النصوص معًا؛ إذ يتولد منها نص جديد عبر عملية التناص الديني، أو الوثائقي، أو التراثي الشعبي، أو الأسطوري، أو التاريخي.
- أشار البحث إلى أن عملية التناص يحكمها قوانين ثلاث: قانون (الاجترار) أو قانون (الامتصاص) أو قانون (العكس والقلب)، وعبر ذلك يتحقق التناص عبر بعض درجاته الستة: (التطابق)، و(التفاعل)، و(التداخل)، و(التحاذي)، و(التباعد)، و(التقاص).
- تعود أهمية التناص الديني في النصوص الأدبية إلى مصداقية القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقداستهما؛ مما يضفي على هذه النصوص الأدبية قدرًا من التأثير المطلوب، كما يساعد على بلورة أفكارها، ومعانيها في صورة بليغة مؤثرة.
- يُعد الحديث النبوي الشريف "حديث الغار" والذي وقعت أحداثه في عصر بنى إسرائيل، من أبرز المصادر الدينية التاريخية التي استلهمها الكاتب الإيرانى المعاصر نقى سليمانى في قصة (الأصدقاء الثلاث)، متوسلًا بصورة من صور التناص الديني التاريخي.
- تُعد قصتي: (غار ثور)، و(أهل الكهف) من أبرز القصص القرآنية التراثية التي توجه إليها الكاتب الإيرانى المعاصر نقى سليمانى، واستلهمها في قصة (الأصدقاء الثلاث)، متوسلًا في ذلك بصورة من صور التناص القرآني، والتناص التراثى التاريخي.
- لجأ الكاتب عند توظيف التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث) إلى قانون (العكس والقلب)؛ إذ أعاد كتابة الحكاية الدينية التي وردت على لسان الرسول (ص)، وكذلك القصص القرآنية التي وردت بالقرآن الكريم بصياغة مختلفة بما يخدم الموضوعات والأفكار التي يناقشها، ويسهم في بلورة القيم الدينية التي يسعى إلى ترسيخها.

- تنوعت درجات التناص الديني في قصة (الأصدقاء الثلاث)؛ فتأرجحت بين درجة من التطابق أحيانًا، و(التفاعل) بين أحداثها والآيات القرآنية والقصص الدينية والأحاديث النبوية الشريفة المقتبسة داخل هذه القصة أحيانًا أخرى، فضلًا عن درجة واضحة من (التداخل) والامتزاج بينهم؛ الأمر الذي تولدت معه هذه القصة في صورتها المعاصرة، وبأهدافها التي حددها لها الكاتب.
- عمد الكاتب إلى توظيف التناص الديني في هذه القصة المعاصرة بطريقتين مختلفتين: (الأولى) التناص المؤتلف الذي نجم عن التطابق الحَرفي للعناصر المستعارة من النصوص الدينية، من مواقف، وأحداث، وأفكار، وشخصيات، وغيرها؛ وهذا ما توافر في فكرة الخروج، وفكرة الاحتباس والعزلة، وفكرة تحقيق الخلاص، وعدد شخصيات القصة، وبعض المفردات في لغة السرد، فضلًا عن الفضاء المكانى، والفضاء الزماني.
- أما الطريقة (الثانية) فهى التناص المختلف والذي حققه الكاتب بفعل تدخله الصريح بالتعديل، والتبديل، والتغيير، وإعادة الصياغة لبعض العناصر المستعارة من النصوص الدينية؛ ليبلور أهدافه، كما حدث في غالبية عناصر قصة (الأصدقاء الثلاث).
- تعددت الأساليب والتقنيات الفنية التي توسل بها الكاتب عبر عملية التناص الديني في قصته المعاصرة، من أبرزها: أسلوب الاستدعاء، وأسلوب الاقتباس المباشر، والاقتباس غير المباشر، وأسلوب الاستلهام، وأسلوب الاستعارة، وأسلوب الانزياح، وغيرها؛ مما أضفى على القصة قدرًا من الإثارة، والجاذبية المطلوبة.

الهوامش

(*) وُلد الكاتب الإيراني المعاصر نقى سليمانى في مدينة طهران عام ١٩٦١م، وكان مهتمًا منذ طفولته وشبابه بالقراءة؛ إذ كان يستعير الكتب من المكتبة ليتمكن من قراءتها؛ حتى أصبح روائيًا ساخرًا، وكاتب قصص قصيرة، وناقدًا. ورغم ثقافته الدينية وكتاباته القصصية الدينية لكنه كتب بعض القصص الفكاهية كقصة (**مواظب بند كفش هايتان باشيد**/ اعتن بأربطة حذائك)، وقصة (**قلب بابا توى جورابش است**/ قلب بابا في جوربه)، كذلك كتب بعض القصص للأطفال كقصة (**سعيد وروزنامه**/ سعيد والجريدة)، وقصة (**شاه كوچك**/ الملك الصغير) التي تحولت إلى فيلم سنيمائى يحمل اسم القصة نفسها، وغيرها من المؤلفات التي كتبها عن حياة بعض الكتاب والشعراء الإيرانيين من أمثال: حافظ الشيرازى، وشمس التبريزى، وجلال الدين الرومي.

انظر، مقال بعنوان: نويسندگان كتاب هاى كودك ونوجوان در ايران – نقى سليمانى، منشور على موقع (كتابك)، تاريخ الدخول: ١٠/ ٥/ ٢٠٢٣، الساعة ٣ص.

https://ketabak.org/hy125

وانظر، مقال بعنوان: فاعليت: نويسنده، بازنويس، پژوهشگر، مدرس، منشور على موقع (كودك)، تاريخ الدخول: ١١/ ٥/ ٢٠٢٣، الساعة ١٢ص.

http://koodak24.ir/directories/details/1329

١- انظر، نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مجموعهء قصه (قصه هايى كه پيامبر گفت)، نشر امير كبير، تهران، ١٣٩٣، ص ص٧- ١٤.

٢- ابن منظور: لسان العرب، ج٦، مادة (ن، ص، ص)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص ص٤٢- ٤٤.

٣- مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى: القاموس المحيط، مادة (ن، ص، ص)، ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ص٦٣٢- ٦٣٣.

٤- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختن (المبدأ الحوارى)، ترجمة: فخرى صالح، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص١٢٢.

وانظر، Graham Allen: Interexuality, Routledge, London, New York, 2000, p76.

وللاستزادة انظر، مارك أنجينو: مفهوم التناص في الخطاب النقدى الجديد، ترجمة: محمد خير محمود البقاعى، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص١٠٢.

٥- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختن (المبدأ الحوارى)، مرجع سابق، ص١٢٢.

٦- انظر، گراهام آلن: بينامتنيت، ترجمه: پيام يزدانجو، نشر مركز، تهران، ١٣٨٠، ص٧.

وانظر، إبراهيم عبد العزيز السمرى: اتجاهات النقد الأدبي العربى في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص٣٨٠.

٧- انظر، يحى بن مخلوف: التناص (مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه) حسان بن ثابت نموذجًا، دار قانة للنشر والتجليد، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٤٧.

وانظر، محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – مقاربة بنيوية تكوينية، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥، ص٢٥٣.

٨- انظر، م ا س عبد الحليم: بافت ومناسبات بينامتنى، ترجمه: ابو الفضل حرّى، نشر زيباشناخت، تهران، ١٣٨٠، ص ص٤٣- ٤٩.

وانظر، محمد عزام: النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص٥٥.

٩- انظر، رابرت استم: از متن تا بينا متن، ترجمه: فرهاد ساسانى، انتشارات سوره مهر، حوزه هنرى، تهران، ١٣٨٠، ص ص٥٦- ٥٩.

وانظر، أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٥.

وللاستزادة انظر، جوليا كرستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهى، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧، ص٧٣.

١٠- محمد مفتاح: المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعى، المركز الثقافي العربى، الدار البيضاء، ١٩٩٩، ص٤٧.

١١- انظر، نقى سليمانى: قصه هاى پيامبر وفرزندانش، (مجموعه پنج جلدى)، نشر امير كبير، تهران، ١٣٩٤.

١٢- انظر، نقى سليمانى: قصه هاى كه پيامبر گفت، نشر امير كبير، تهران، ١٣٩٣.

١٣- انظر، نقى سليمانى: رمان بلند (پيامبر– زندگى پيامبر اسلام (ص))، نشر به نشر، تهران، ١٣٨٥.

١٤- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج ١٤، باب (حديث الغار)، الحديث رقم (٣٢٤١)، ط٥، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣، ص٩٨.

١٥- نقى سليماني: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص٧.

١٦- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية رقم (٤٠).

١٧- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية رقم (١٠).

١٨- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص٨.

١٩- المصدر نفسه، ص١٠.

٢٠- المصدر نفسه، ص١٠.

٢١- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية رقم (١١).

٢٢- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية رقم (٢٥).

٢٣- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١١.

٢٤- المصدر نفسه، ص١٣.

٢٥- المصدر نفسه، ص٧.

٢٦- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية رقم (٢٢).

٢٧- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، باب (حديث الغار)، مصدر سابق، ص٩٨.

٢٨- المصدر نفسه، ص٩٨.

٢٩- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص٧.

٣٠- القرآن الكريم، سورة طه، الآيات رقم (١٧)، (١٨).

٣١- القرآن الكريم، سورة طه، الآية رقم (٥٤).

٣٢- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج٢، باب (رعى الغنم على قراريط)، الحديث رقم (٢١٤٣)، ط٥، دار بن كثير ودار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣، ص١٨٩.

٣٣- القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية رقم (١٠).

٣٤- القرآن الكريم، سورة النحل، الآيات رقم (١٠)، (١١).

٣٥- القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآيات رقم (٦٣)، (٦٤).

٣٦- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، ج٢، باب (فضل الغرس والزرع)، الحديث رقم (٢١٩٥)، مصدر سابق، ص٩١٧.

٣٧- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١٠.

٣٨- المصدر نفسه، ص١٠.

٣٩- المصدر نفسه، ص ص١٠- ١١.

٤٠- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، ج٦، باب (الذكر والدعاء والتوبة)، الحديث رقم (٦٩٧٠)، مصدر سابق، ص٢٦٩٤.

٤١- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص ص٨- ١٠.

٤٢- المصدر نفسه، ص٧.

٤٣- المصدر نفسه، ص٨، ١٠، ١١، ١٢.

٤٤- المصدر نفسه، ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

٤٥- المصدر نفسه، ص١١، ١٢.

٤٦- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، باب (حديث الغار)، مصدر سابق، ص٩٨.

٤٧- المصدر نفسه، ص٩٨.

٤٨- نقى سليمانى، مصدر سابق، ص٧، ٨، ١٣.

٤٩- القرآن الكريم، سورة قريش، الآيات رقم (١)، (٢).

٥٠- القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية رقم (١٧٣).

٥١- القرآن الكريم، سورة الروم، الآية رقم (٤٦).

٥٢- القرآن الكريم، سورة الرعد، الآيات رقم (١٢)، (١٣).

٥٣- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم (٩٧).

٥٤- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١١.

٥٥- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٨٦).

٥٦- القرآن الكريم، سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

٥٧- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١١.

٥٨- المصدر نفسه، ص١٢.

٥٩- المصدر نفسه، ص١٣.

٦٠- المصدر نفسه، ص١١.

٦١- المصدر نفسه، ص١٢.

٦٢- القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية رقم (٢٣).

٦٣- نقى سليماني: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١١.

٦٤- المصدر نفسه، ص١١.

٦٥- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، ج٢، باب (الرعى)، الحديث رقم (٢٢٧٨)، مصدر سابق، ص٨٤٨.

٦٦- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص١١.

٦٧- القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية رقم (٢٤).

٦٨- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص ص١١- ١٢.

٦٩- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم (٢٩).

٧٠- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، ج٢، باب (إثم من منع أجر الأجير)، الحديث رقم (٢١٥٠)، مصدر سابق، ص٧٩٢.

٧١- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص ص١١- ١٢.

٧٢- القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية رقم (١١١).

٧٣- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، باب (حديث الغار)، مصدر سابق، ص٩٨.

٧٤- نقى سليمانى: قصهء (سه دوست)، مصدر سابق، ص ص١٢- ١٣.

٧٥- المصدر نفسه، ص٧، ٨، ١٠.

٧٦- المصدر نفسه، ص١١، ١٣.

٧٧- المصدر نفسه، ص٧.

٧٨- المصدر نفسه، ص٧.

٧٩- المصدر نفسه، ص٨.

٨٠- المصدر نفسه، ص١٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا: المصادر والمراجع الفارسية

١- رابرت استم: از متن تا بينا متن، ترجمه: فرهاد ساسانى، انتشارات سورهء مهر، حوزهء هنرى، تهران، ١٣٨٠.

٢- گراهام آلن: بينامتنيت، ترجمه: پيام يزدانجو، نشر مركز، تهران، ١٣٨٠.

٣- م ا س عبد الحليم: بافت ومناسبات بينامتنى، ترجمة: أبو الفضل حرّى، نشر زيباشناخت، تهران، ١٣٨٠.

٤- نقى سليمانى: رمان بلند (پيامبر- زندگى پيامبر اسلام (ص))، نشر به نشر، تهران، ١٣٨٥.

٥- ـــــــــ: قصهء (سه دوست)، مجموعهء قصه (قصه هايى كه پيامبر گفت)، نشر امير كبير، تهران، ١٣٩٣.

٦- ـــــــــ: قصه هاى پيامبر گفت، نشر مير كبير، تهران، ١٣٩٣.

٧- ـــــــــ: قصه هاى پيامبر وفرزندانش، (مجموعه پنج جلدى)، نشر امير كبير، تهران، ١٣٩٤.

ثانيًا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة والأجنبية

١- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا،ج٢، ط٥، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣.

٢- ـــــــــ: صحيح البخارى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج٦، ط٥، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣.

٣- ـــــــــ: صحيح البخارى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ج١٤، ط٥، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣.

٤- أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق، القاهرة، ٢٠٠٧.

٥- إبراهيم عبد العزيز السمرى: اتجاهات النقد الأدبي العربى في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠١١.

٦- تزفيتان تودوروف: ميخائيل باختن (المبدأ الحوارى)، ترجمة: فخرى صالح، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦.

٧- جوليا كرستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهى، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧.

٨- مارك أنجينو: مفهوم التناص في الخطاب النقدى الجديد، ترجمة: محمد خير محمود البقاعى، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٨٧.

٩- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – مقاربة بنيوية تكوينية، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥.

١٠- محمد عزام: النص الغائب – تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

١١- محمد مفتاح: المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩.

١٢- يحى بن مخلوف: التناص (مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه) حسان بن ثابت نموذجًا، دار قانة للنشر والتجليد، الجزائر، ٢٠٠٨.

13- Graham Allen: Interexuality, Routledge, London, New York, 2000.

ثالثًا: المعاجم والقواميس

١- ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

٢- مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

رابعًا: النشر الإليكترونى

١- مقال بعنوان: فاعليت (نويسنده، بازنويس، پژوهشگر، مدرس)، منشور على موقع (كودك)، تاريخ الدخول: ١١/ ٥/ ٢٠٢٣، الساعة ١٢ص.

http://koodak24.ir/directories/details/1329

٢- مقال بعنوان: نويسندگان كتاب هاى كودك ونوجوان در ايران – نقى سليمانى، منشور على موقع (كتابك)، تاريخ الدخول: ١٠/ ٥/ ٢٠٢٣، الساعة ٣ص.

https://ketabak.org/hy125